Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 2 Article 11

4-3-2018

ملامح الاختلاف المنهجي بين علماء الحديث والسيرة والتاريخ
Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and History

Nama Muhammad Al-Banna
Jordan University, nmbanna@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Banna, Nama Muhammad (2018) "ملامح الاختلاف المنهجي بين علماء الحديث والسيرة والتاريخ Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and History," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 2, Article 11.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

na: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

ملامح الاختلاف المنهجي بين علماء الحديث والسيرة والتاريخ

د. نماء محمد البنا*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٣/١م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٨/٣٠م

ملخص

تقدم علم الحديث في نشأته زمنياً على كل من علم السيرة والتاريخ الإسلامي اللذين سارا تقريباً جنباً إلى جنب في نشأتهما وتطورهما، ومع أن الحديث سابق لهما زمنياً إلا أنهما يسبقانه موضوعاً؛ فكلا من السيرة والتاريخ الإسلامي يبدأ بأحداث ما قبل الرسول بينما الحديث يتعلق بما صدر عنه.

تتناول هذه الدراسة الفروق الأساسية بين هذه العلوم، والمنهجية التي اعتمدها مصنفوا هذه العلوم، ومدى تشابه منهجهم واختلافه. وتبيّن في هذه الدراسة أن ثمة تقاطعات كبيرة ومهمة بين هذه العلوم، ولكنها تُظهر بوضوح اختلافات حقيقة في أهداف هذه العلوم، نتج عنه اختلافات في زمن النشأة لكل منها، وطبيعة الموضوعات التي تناولتها، والمصنفات التي صنفت فيها، وطريقة التصنيف، واختلفوا أيضا في العلوم المساندة التي نشأت لخدمتها، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الحديث النبوي– السيرة النبوية– التاريخ الإسلامي.

Abstract

Hadith science has been advanced in his existence on both Sira (Prophet Muhammad's biography) and Islamic History. which have coexisted closely in their origins and development. Although Hadith is preceded by time, they precede a subject. Both Sira the Islamic history begin with events prior to the Prophet life, where Hadith concern only about him. This study shows that there are significant intersections between these sciences, but they clearly show there are real differences in the objectives of these sciences, which resulted to differences in the time of origin of each of them, the nature of the subjects that dealt with them, the classified works and the method of classification, and also differed in the supporting sciences that were created to serve them. This study deals with the fundamental differences between theses sciences. What is the methodology adopted by the authors of these sciences ، Is their approach similar or different.

المقدمة.

ارتكزت العلوم الإسلامية في القرون الهجرية الأولى على الوحي لاهتمامها به اهتماما بالغاً؛ لأن القرآن الكريم والحديث النبوي هما المصدران الأساسيان لتلقي الوحي عند أهل السنة المسلمين، ومن هنا كانت بذور بداية نشأة العلوم الإسلامية على يد الرسول ﷺ الذي وضع بذور علم القراءات عندما كان يقرأ ما يوحى إليه من القرآن، وبدأ علم التفسير عندما كان يشرح لهم الآيات، وعلم الفقه عندما كان يبين لهم الأحكام، والعقيدة بطبيعة الحال هي الأساس الذي جاء به، وكل هذه العلوم كانت جزءاً من الحديث النبوي، بمعنى أنها جميعاً مرويات حديثية بداية صادرة عن الرسول.

* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

ثم كان أن تمايزت هذه العلوم شأنها شأن أي علم يتطور، فبدأت المسافة التخصصية بين هذه العلوم تزداد؛ لتعطي كلا منها مزيته وصبغته الخاصة به. إلا أن تداخل هذه العلوم في أحداث معينة جعلت كثيراً من العلماء غير المسلمين[1] يظنون أنها جميعاً علوم تاريخية –ولا أنفي خبث المقصد لديهم– فأضفوا الصبغة التاريخية المحضة على علم الحديث بل تجاوزوه إلى القرآن. ومن الأهمية بمكان أن نعرف نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف ومسبباته بين هذه العلوم.

هدف البحث.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى:

- الوقوف على طبيعة الاختلاف المنهجي بين علم الحديث وعلم السيرة وعلم التاريخ الإسلامي.
- معرفة أسباب الاختلاف المنهجي بين علم الحديث وعلم السيرة وعلم التاريخ الإسلامي.
- بيان آثار الاختلاف المنهجي بين علم الحديث وعلم السيرة وعلم التاريخ الإسلامي.

مشكلة البحث.

يعالج هذا البحث المشكلات الآتية:

- لماذا اختلفت علوم الحديث والسيرة والتاريخ مع أن بداياتها متحدة؟
- ما هي أوجه الاختلاف؟ وما أثر هذه العلوم على بعضها؟

أهمية البحث.

الفائدة الأهم التي يراها الباحث القدرة على التعاطي مع هذه العلوم ومؤلفاتها، وعدم انتقاص أي علم من هذه العلوم لغيرها؛ لأن كل منها يسد ثغرة في صرح الإسلام العظيم.

حدود الدراسة.

ستتناول الدراسة القرون الهجرية الثلاثة، مع التركيز على أبرز المصنفات في كل علم من العلوم فيها.

الدراسات السابقة.

لا يمكن حصر الدراسات المنفردة في كل علم من هذه العلوم الثلاثة، إلا أن الدراسات المنهجية الجمعية بين هذه العلوم قليلة جداً، بل لم أطلع على دراسة منهجية مقارنة بين العلوم الثلاث. وقد كتب أساتذة أجلاء حول الموضوع دون تطرق للاختلاف المنهجي، حيث كتب الدكتور بشار عواد معروف "أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين"، كما كتب عبد الشافي عبد اللطيف "السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي"، ولعل أقربها ما كتبه الدكتور أكرم ضياء العمري "مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين"، وقد أجاد وأفاد وما تطرقت إليه هذه الدراسة يكمل عمل العمري من حيث: بيان الاختلافات المنهجية والنشوء الزمني والرتبي بين هذه العلوم؛ حيث إن أياً من هذه الدراسات لم يتطرق لموضوع البحث بشكل مباشر ومقارن.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11

na: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

منهجية البحث.

يعتمد الباحث المنهج التحليلي في دراسته للاختلاف المنهجي بين العلوم الثلاثة.

خطة الدراسة.

يتكون البحث من: تمهيد ومبحثين:

التمهيد: التعريف بهذه العلوم.

المبحث الأول: علاقة العلوم الثلاثة ببعضها.

المبحث الثاني: أهم الاختلافات بين العلوم الثلاثة، ومدى تأثرهم ببعضهم بعضاً.

محددات البحث.

يتناول البحث القرون الثلاثة الأولى زمنياً في دراسة الاختلاف المنهجي.

التمهيد
التعريف بهذه العلوم

المطلب الأول: الحديث النبوي.

لا يختلف علماء السنة في تعريف الحديث فهو بشكل عام: كل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، يقول السخاوي وابن جُماعة[٢]: الْحَدِيثُ لُغَةً: ضِدُّ الْقَدِيمِ، وَاصْطِلَاحًا عند علماء السنة المسلمين هو: مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ قَوْلًا لَهُ أَوْ فِعْلًا أَوْ تَقْرِيرًا أَوْ صِفَةً[٣].

ويقول ابْنُ حَجَرٍ (٨٥٢هـ) والسيوطي (٩١١هـ)[٤]: الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ: مَا يُضَافُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ مُقَابَلَةُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ.

وهو قَول رَسُول الله، وَفعله، وَتَقْرِيره، وَصفته حَتَّى فِي الحركات، والسَّكَنَات، فِي الْيَقَظَة، والمنام ... ويرادفه السُّنة عِنْد الْأَكْثَر[٥].

المطلب الثاني: علم السيرة.

للسيرة في اللغة أكثر من معنى؛ فالسِّيرة[٦]: الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسِّيرة: الهيئة، وفي القرآن: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**﴾[طه: ٢١]. والسِّيرة[٧] بالكسر: السنة والطريقة والهيئة.

والسِّير[٨]: جمع سيرة، وهي: الطريقة سواء كانت خيراً أو شراً، يقال: فلان محمود السيرة وفلان مذموم السيرة. يقول ابن فارس[٩]: (سير): السين والياء والراء أصل يدل على مُضيٍّ وجريان، والسيرة الطريقة في الشيء والسنة؛ لأنها تسير وتجري.

والسير وإن كانت جمع سيرة إلا أنها غالباً ما يعبر عن هذا الجمع (السير) بـ: المغازي، أي: مغازي الرسول ﷺ، يقول ابن حجر: السِّير[١٠]: جمع سِيرة، وأطلق ذلك على أبواب الجهاد؛ لأنها متلقاه من أحوال النبي ﷺ في غزواته.

أما السيرة النبوية اصطلاحاً: فهي ما نقل إلينا من حياة النبي ﷺ منذ ولادته قبل البعثة وبعدها وما رافقها من أحداث

Published by Arab Journals Platform, 2018

ووقائع حتى موته[١١]. أو: هي حياة الرسول محمد ﷺ، منذ ولادته إلى حين وفاته[١٢].

وعرفها بعضهم فقال[١٣]: "السيرة هي: التفسير الواقعي العملي المثالي الشامل الكامل للقرآن الكريم وبكل شروحه وتفصيلاته وبياناته".

وقيل[١٤]: "والسيرة المقصود بها: ما أُثر عن النبي ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين وعن من بعدهم من أهل العلم في وصف حال سير النبي ﷺ وحال طريقته وهيئته منذ وُلد –عليه الصلاة والسلام– إلى أنْ توفاه الله –جلّ وعلا–".

فعلم السيرة النبوية بناء على ما يجمع بين المعنى اللغوي والاستخدام المصطلحي: هو العلم الذي يبحث في طريقة الرسول في حياته (من ولادته حتى مماته) التي كان دائم الفعل أو القول لها ويغلب عليها الترتيب الزمني. وكتب السيرة هي المصنفات التي تناولت الأحداث التي تدل على تلك الطريقة[١٥].

فعلم السيرة علم يتناول بالشمول والتفصيل مراحل حياة النبي ونسبه وشخصيته وصفاته الخُلقية والخِلْقية، كما يتناول علم السيرة كذلك أخبار غزواته وسراياه، وعلاقاته بالأمم الأخرى والملوك الحاكمين من حوله. كما ألحقت بعض أخبار الصحابة وأحوالهم بسيرته، حتى أضحت جزءاً لا يتجزأ منها.

وتشتمل السيرة ميلاده ونسبه، ومكانة عشيرته، وطفولته وشبابه، ووقائع بعثته، ونزول الوحي عليه، وأخلاقه، وطريقة حياته، ومعجزاته التي أجراها الله تعالى على يديه، ومراحل الدعوة المكية والمدنية، وجهاده وغزواته. وقد تكون السيرة مرادفة لمعنى السنة عند علماء الحديث، وهو ما أضيف إلى النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. كما تعني عند علماء العقيدة وأصول الدين طريقة النبي وهديه، أما عند علماء التاريخ فإنها تعني أخباره ومغازيه[١٦].

المطلب الثالث: علم التاريخ الإسلامي.

عرف ابن خلدون "التاريخ" فقال هو فن: "يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. والأنبياء في سيرهم. والملوك في دولهم وسياستهم"[١٧]. وعرفه OMAN: "جهد الرجل لتسجيل أفعال الرجل"[١٨]، أما HUIZINGA فقال: "التاريخ هو الشكل الفكري الذي يجعل الحضارة مسؤولة نفسها عن ماضيها"[١٩]، وعرفه ROZENTAL فقال: "وصف أدبي يعكس أي نشاط إنساني مستدام سواء من المجموعات أو الأفراد، أو له تأثير على تطوير مجموعة معينة أو الأفراد"[٢٠].

أما خليفة فقال[٢١]: علم التاريخ: هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم... إلى غير ذلك. وموضوعه: أحوال الأشخاص الماضية من: الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم.

وبناء عليه فعلم التاريخ الإسلامي: هو معرفة أحوال المسلمين وبلدانهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم ... وموضوعه: أحوال الرسول محمد ﷺ وصحابته ومن بعدهم وعلماء المسلمين وحكمائهم وملوكهم وشعرائهم وغيرهم.

ويكاد يكون القاسم المشترك الأكبر بين هذه العلوم الثلاثة هو الرسول محمد ﷺ؛ ذلك أن الحديث هو ما صدر عنه كما ذكرنا، والسيرة النبوية هي حياته بكل تفاصيلها، والتاريخ الإسلامي كان مبدؤه متعلق به، وجلّ اهتمامه به وبحقبته وبصحابته وبعصره وملحقاته مثل الدولة الأموية والعباسية يقول ابن خلدون[٢٢]: ثمّ إنّ أكثر التّواريخ لهؤلاء عامّة المناهج والمسالك، لعموم صدر الإسلام والدولتين في الآفاق والممالك".

ومن خلال التعريفات لهذه العلوم التي خلص إليها الباحث بدقة يتبين الخيط الرفيع بين علم السيرة وعلم التاريخ بالذات وإن كان أحدهما حاضنة الآخر، وعلم الحديث الذي يعد أم هذه العلوم جميعاً.

ana: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

المبحث الأول
علاقة العلوم الثلاثة ببعضها

المطلب الأول: مبتدؤها علم الحديث.

إن أول علم اشتغل به علماء المسلمين بعد القرآن هو علم الحديث ولا غرابة في ذلك فهو قرين تشريعي للقرآن الكريم فعن سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مِجْلَزٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا، قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ قَرَأْتُمْ سُورَةً؟ فَقَالَ أَبُو مِجْلَزٍ: «مَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ بِأَنْقَصَ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةٍ»[٢٣]، يقول المطلع على العلوم والفنون حاجي خليفة: "وأما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره فإنه لما كان من أصول الفروض وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه، ولذلك يسر الله ﷻ العلماء الثقات الذين حفظوا قوانينه وأحاطوا فيه، فتناقلوه كابراً عن كابر وأوصله كما سمعه أول إلى آخر. وحببه الله تعالى إليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته فما زال هذا العلم من عهد الرسول –عليه الصلاة والسلام– أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خلفاً بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله ﷻ إلا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم في النفوس إلا بحسب ما يسمع من الحديث عنه. فتوافرت الرغبات فيه فما زال لهم من لدن رسول الله –عليه الصلاة والسلام– إلى أن انعطفت الهمم على تعلمه حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ويقطع الفيافي والمفاوز ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من راويه"[٢٤].

ويقول جولدزيهر[٢٥]: "ليس هناك ما يمنع من افتراض كون الصحابة والتابعين قد أرادوا المحافظة على أقوال الرسول وما روى عنه فقاموا بتدوينها؛ خوفاً عليها من الضياع، وهل كان يجوز أن تترك أقوال الرسول لمصادفات الحفظ الشفوي في مجتمع كانت الأقوال المأثورة للبشر العاديين تحفظ بالصحف".

جاء بعد عملية الكتابة للحديث النبوي مرحلة أكثر نضجاً وأشمل أثراً هي مرحلة التدوين، أي جعل ما كتب مجموعاً بين دفتين، وهي مرحلة تابعة زمنياً لمرحلة الكتابة، فبعد أن أمر بكتابة الحديث على الراجح[٢٦]، ولمن زُجر عنها ألا يستجيب للزجر ويكتب[٢٧]، بل أمر بالكتابة لمن طلب وثيقة فقهية شرعية يعود بها إلى قومه[٢٨]، ووجود العديد من الصحف وصلنا منها صحيفة وهب من منبه (ت: ١٣١هـ) والتي حققها محمد حميد الله دليلاً قوياً على ذلك[٢٩].

أقول بعد الكتابة جاءت مرحلة التدوين، وهي التي بدأ السعي لها في زمن عبد العزيز يقول ابن سعد: "أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ ابْنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ. وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ بِحِمْصَ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.. فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِمَا سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ إلا حديث أبي هريرة فإنه عندنا"[٣٠]. إذن، مرحلة تدوين الحديث تمت على مرحلتين وقد بدأها عبد العزيز بن مروان وليس كما انتشر أن مبدأها كان في عهد عمر بن عبد العزيز وبهذه المعلومة طار المستشرقون في الطعن بالحديث أنه لم يكتب إلا بعد ١٥٠ سنة من وفاة النبي ﷺ.

بعدها كان التدوين الرسمي في عهد عمر بن عبد العزيز وقد كلف بها ابن حزم، فقد جاء أن عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ العِلْمِ وَذَهَابَ العُلَمَاءِ، وَلاَ تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ"[٣١].

ثم جاءت مرحلة التصنيف فظهرت إبداعات متنوعة لكل منها خصائصه وغاياته. من هنا كان البحث في أوائل المصنفات في حقبة من أهم حقب الأمة الإسلامية وهي تصنيف العلوم من الأهمية بمكان.

ويؤيد سيزكين ما ذهبنا إليه إذ يقول: "وقد مر تطور كتب الحديث بالمراحل الآتية: أ– كتابة الحديث: وقد سجلت

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

الأحاديث في عصر الصحابة وأوائل التابعين في كراريس صغيرة، أطلق على الواحد منها اسم "صحيفة"، أو "جزء". ب- تدوين الحديث: جمعت الكتابات المتفرقة في الربع الأخير من القرن الأول والربع الأول من القرن الثاني الهجري ج- تصنيف الحديث: وقد رتبت الأحاديث في هذه المرحلة وفق مضمونها في أبواب منذ سنة ١٢٥ هـ تقريباً"[٣٢] لكننا نخالفه ببداياتها، وأنها بدأت بعصر الرسول وليس الصحابة والأدلة متوافرة على ذلك[٣٣].

المطلب الثاني: تكوّن علم السيرة والمغازي وعلاقته بالحديث والتاريخ.

لقد كان هناك شغف كبير في معرفة كل قول أو فعل أو هيئة أو حركة يقوم بها الرسول ﷺ، فكان الصحابة ينقلون ذلك كله مشافهة وكتابة من خلال كتابة الحديث الشريف، فبدأ نقل طرائق حياة الرسول ﷺ بقصد ودون قصد؛ وأعني أحياناً يكون النقل للحدث لذات الحدث، وأحياناً يكون القصد ذكر المسألة أو الحكم فينقلون خلال ذلك الحدث المرافق.

ثم بدأ الاهتمام من قبل الصحابة برواية مغازيه ﷺ؛ فتذكر لنا كتب السير أن ابن عباس كان يروي للناس مغازي رسول الله[٣٤]، ويروي ابن سعد عنه أنه قال: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله وما نزل من القرآن[٣٥]. وأما تحديثه بوقائع السيرة وأحداثها فكان عن طريق تخصيصه يوماً يحدث فيه بالمغازي فقط، وقد خصص يوماً للفقه ويوماً للتأويل وهكذا[٣٦]، وكذا فعل البراء بن عازب، وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يكتب عنه كل ما يتلفظ به[٣٧]. وكان عَلِيِّ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: «كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»[٣٨]، وعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: " كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَايَاهُ وَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا"[٣٩].

إذن، بدأ الاهتمام بالسيرة مبكراً أيضاً وبالذات المغازي، لكن أول اهتمام بها كان جزءاً من الحديث النبوي، فما يرويه الصحابي عن أي غزوة شهدها مع الرسول ﷺ هو حديث حسب تعريف علماء السنة للحديث النبوي يقول القاسمي" إنما يطلب ما يستدل به على الدين، وذلك إنما يكون بقوله أو فعله أو إقراره، وقد يدخل فيها بعض أخباره قبل النبوة، وبعض سيرته قبل النبوة: مثل تحنثه بغار حراء، ومثل حسن سيرته؛ لأن الحال يستفاد منه ما كان عليه قبل النبوة من كرائم الأخلاق ومحاسن الأفعال[٤٠].

وقد شاركت لفظة المغازي لفظ السير المغايرة لها في التركيب، وهذا ما أشار إليه الزبيدي حين أكد مشاركة هذين اللفظين بالمدلول والفحوى وترابطهما، حيث يقول عن السيرة: "مأْخوذةٌ من السِّيرَةِ بمعنَى الطَّرِيقَةِ، وأُدْخِلَ فِيهَا الغَزَوَاتُ وَغير ذلك. إِلْحَاقاً أَو تَأْوِيلاً"[٤١]، وأضاف التهانوي عند حديثه عن السير فقال: "جمع سيرة ... وفي الشرع يختص بسير النبي ﷺ في المغازي"[٤٢].

لم تدوّن سيرة الرسول في حياته كما الحديث، إلا ما كان متضمناً في القرآن أولا ثم ضمن الروايات الحديثية، فنقلت إلينا أحداثها العامة أو المهمة من خلال الأحاديث النبوية التي تتكلم عن مناقب الرسول ﷺ وشخصيته وسمو أخلاقه أو الأحاديث التي تتناول أحكاماً معينة، لكن لم يكن هناك من خصص كتابته؛ ليدوّن أحداث حياته فقط، يقول عبد اللطيف: "فنحن نعلم أن سيرة الرسول لم تدون في حياته، بمعنى أنه لم يكن من بين الكتّاب الذين كانوا يكتبون للرسول الوحي وغيره –وهم كثيرون– مَن تَخصّص في تسجيل أحداث حياته الخاصة والعامة. واستمر الحال على ذلك طوال خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة (١١-٤٠هـ) ويبدو أنه كان لذلك أسباب كثيرة من أهمها أن الرجال الذين عاصروا الرسول وهم صحابته لم يكونوا

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11

ana: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

في حاجة إلى تسجيل تلك الأحداث، فهم قد عايشوها وانفعلوا بها وتفاعلوا معها بدرجة لم نجدها في تاريخ الرسل أو الرسالات والدعوات الدينية؛ فكل مشهد منطبع في ذاكرتهم، وكل كلمة نطق بها الرسول حفظوها، وكل عمل من أعماله معروف لديهم تمام المعرفة وبكل التفاصيل، هذا مع ما امتازوا به من قوة الحافظة وسرعة البديهة. لم تكن الحاجة إذن تدعو لتدوين أحداث الرسول وسيرته؛ لاستغنائهم بالمشاهدة والحفظ ولانشغالهم بالغزوات والفتوحات"[٤٣] لكنهم مع ذلك كانوا يحدثون بها أبناءهم ويتسامرون بسرد قصص المغازي والسير.

ثم في عهد التابعين بدأت الكتابة في السيرة بشكل منفصل عن الحديث ولعلها أول علم انفصل عن الحديث النبوي، فقد ذكر ابن كثير أن أول من كتب فيها هو عروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٢هـ)[٤٤]، ثم أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) فكان يعلمها للناس ويأمرهم بتعليمها[٤٥].

ثم وهب بن منبه (ت ١١٠هـ)، ثم شرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ)، قال ابن حجر عنه: "لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه"[٤٦]، ثم ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) وهو أول من استخدم طريقة جمع الأسانيد؛ ليكتمل السياق[٤٧]، وتعد كتاباته أول كتابات في السيرة برأي الخطيب[٤٨]، ثم عاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٩هـ)، ثم موسى بن عقبة (ت ١٤٠هـ) وله كتاب في المغازي يعد من أصح كتب المغازي[٤٩].

ثم أخذت الكتابة في السيرة تأخذ منحى التخصصية الدقيقة، والمنهجية الشاملة وهذا هو شأن تطور العلوم، فكان عملاق السيرة محمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ)، ومع أن كتابه قد ضاع قسم كبير منه إلا أن ابن هشام (ت ٢١٨هـ) قد حفظ لنا جزءاً كبيراً منه من خلال كتابه المشهور بسيرة ابن هشام. والكتاب الذي اشتهر به هو كتاب "السيرة النبوية"، وهو تنقيح وتهذيب، وتصويب لكتاب (المغازي) لابن إسحاق؛ حيث حذف ابن هشام كثيراً من الإسرائيليات والأشعار المنتحلة، وأضاف معلومات في اللغة والأنساب ... ومعظم المؤلفات بعده أخذت عنه.

وتبع الواقدي (ت ٢٠٧هـ) ابنَ إسحاق، وله كتاب في السيرة أسماه "المغازي"[٥٠] فهو مصدر أساس في السيرة النبوية، تحدث الواقدي في كتابه هذا عن غزوات الرسول وسراياه، يذكر تاريخ معظم الغزوات والسرايا، واسم قائدها، والوجهة التي ذهبت إليها، وذكر ذلك بقوله في كتابه "فكانت مغازي النبي التي غزاها بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، وقاتل في تسع ثم ساقها، وكانت السرايا سبعاً وأربعين سرية"[٥١]. ولم تكن هناك كتابة تاريخية مقصودة للأحداث بعيداً عن السيرة النبوية ومتعلقاتها.

المطلب الثالث: نشوء علم التاريخ وعلاقته بالحديث والسيرة.

أما بالنسبة للتاريخ فما يوجد قبل الإسلام أي كتابة تاريخية تذكر، ويعترف بذلك المستشرقون أنفسهم حيث يقول روزنتال: "إن كلمة تاريخ ذكرت في الأدب العربي لأول مرة عند ذكر بدء الاسلام"[٥٢]، كما يقول نصار: "إذا أجهدنا أنفسنا باحثين عن أي نوع من الكتابة التاريخية في العصر الجاهلي، لم نكد نظفر بشيء، حتى البلدان المتحضرة التي كنا نظن أنها تحرص على تسجيل حياتها ورقيّها، مثل اليمن والحيرة وغسان، لم يصل إلينا منها كتب تاريخية أيضاً"[٥٣]، لكن العرب عرفت نوعا من التاريخ الشفهي؛ فقد كانت القبائل تروي أيامها، حروبها وانتصاراتها؛ لتفخر بها على غيرها من القبائل[٥٤].

كانت بدايات علم التاريخ في الإسلام متضمّنة في القرآن وتفسيره وفي الحديث الشريف، فقد سجّل القرآن أحداثاً تاريخية قديمة[٥٥] كتاريخ الرسل والأنبياء، أو الصالحين، أو الأشقياء والكافرين والمعادين، كما سجّل بعض أحداث الدولة الإسلامية كمعركة بدر، وأحد، وحنين، والخندق، وتبوك، والحديبية، وفتح مكة، وغيرها، وروايات التفسير تسجل تاريخياً جزءاً

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

ليس يسيراً من الأحداث أثناء شرح هذه الآيات مما أظهر لنا علم خاص يسمى علم أسباب النزول بجانب علم التفسير، كما أن الروايات الحديثية كانت سجلاً تاريخياً لحياة الدولة الإسلامية ومؤسسها ومن عاشوا فيها مسلمين وغيرهم.

هذا بالإضافة إلى الشعر الذي سطّر أحداثاً تاريخية قبل وأثناء وبعد الإسلام، ومما يجدر التنويه له هو نظام المكافآت المالية أو النظام المالي، الذي اقتضى معرفة من شارك في كل حدث؛ إذ كانت التقسيمات المالية تتوافق مع الأسبقية في الإسلام ومن شهد بدراً مثلاً ومن شهد أحداً أو بايع في الحديبية أو غيرها، فكانت تسجل تبعاً لذلك.

يقول حسنة: "إن الوحي (الكتاب والسنة الصحيحة)، هو مصدر الوعي التاريخي للمسلمين بشكل خاص، فهو الذي أثار الرغبة في الاطلاع والتشوف إلى التعرف على أحوال الأمم السابقة، وسبب انقراضها، وسنن التداول الحضاري، حتى إنه لم يدع الإنسان أمام هذا الغيب المجهول، المحرم على حواسه، بل قدم له مساحات كبيرة لقصص السابقين، قبل اختراع الكتابة وتدوين التاريخ"(٥٦).

ولا صحة لما يدعيه بعض علماء الغرب أن مؤرخي التاريخ الإسلامي كانوا تبعاً لفقهاء الأمة؛ إذ إن هذا ينمّ عن عدم معرفة بدقائق هذا التاريخ وطبيعة العلائق بينه وبين علوم الشريعة الإسلامية(٥٧).

وكان بدء التأريخ الإسلامي بالهجرة، في زمن عمر بن الخطاب يقول المسعودي: "والتاريخ من المولد إلى هذا الوقت معلوم، ومن المبعث إلى الوفاة معروف غير مجهول، ولا يتعذّرُ تناوله على ذي الدراية من هذا الكتاب، إلا أن مُعَوَلَ الناس أن بدء التاريخ من الهجرة، على حسب ما بينا فيما سلف من كتبنا من مشاورة عمر الناس في التاريخ عند حدوث أمُورٍ وجب تدوينها، وما قاله الناس من كل فريق منهم، وأخذه بقول علي بن أبي طالب ﷺ، أن يؤرخ بهجرة النبي ﷺ، وتركه أرض الشرك، وأن ذلك كان من عمر ﷺ في سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة، على حسب التنازع في ذلك، واللّه أعلم"(٥٨). ولكن لا ذكر لكتاب في التاريخ، ويروى أن زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ) ألف كتاباً في مثالب العرب(٥٩)، إلا أنه ليس كتاباً تاريخياً بالمعنى المقصود، ويذكر أن مجالد بن سعيد بن عمير (ت ١٤٤هـ) كان راوية للأخبار وقد سمع الحديث، وكان ضعيفاً عند المحدثين(٦٠).

ويذكر المسعودي أوائل المؤلفين في التاريخ فيقول: "كوهب بن منبه (ت ١١٠هـ)، وأبي مخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥٢هـ)، والواقدي (٢٠٧هـ)"(٦١)، وعندما عدّد المؤلفات في التاريخ ضمنها كتب السير والمغازي والحروب وأخبار البلدان والفتوحات(٦٢). كما يذكر ابن النديم أن عوانة بن الحكم (ت ١٤٧هـ) ممن ألف في التاريخ ويقول: "له من الكتب كتاب التاريخ"(٦٣).

ويتفق جميع من كتبوا في التاريخ الإسلامي أن بداياته كانت من أحاديث السيرة والمغازي، ويقول نصار: "كان العرب ينظرون إلى النبي نظرتهم إلى بطل من الأبطال وحّدهم وهيّأهم لفتح الأمم، فعنوا بتاريخه كما عنوا بتاريخ أبطالهم في الجاهلية ... كل أولئك وغيره اجتمع فأثمر كتب المغازي والسير التي تعد بداية التأليف العلمي في التاريخ؛ لأنها كانت تستند إلى الأحاديث التي كان يراعى فيها الدقة إلى أبعد غاية، فأسبغت الأحاديث دقتها على التاريخ"(٦٤).

كما أن الروايات الموجودة في كتب السيرة بأسانيد أهل الحديث تثبت ما خلصنا إليه، واقتباسات كتب التاريخ من كتب السيرة وإيرادها المرويات يؤكد أنها آخر هذه العلوم الثلاثة تصنيفاً منفرداً.

والناظر لمصنفات الحديث الأصيلة نجد فيها كتباً مستقلة في السير والمغازي ضمن الكتاب الأم، وغالب أحداث السيرة متفرقة في كتب مختلفة، ونظرة سريعة للصحيحين نجد من كتب صحيح البخاري كتاب المغازي وقد اشتمل على أحاديث الغزوات، والآيات التي نزلت في تلك الغزوات، وذكر بعض من استشهد في الغزوة، وحديث الإفك، ومن استعمله الرسول عند

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11

ana: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

خروجه في الغزوة، وذكر السرايا التي بعثها الرسول، والوفود التي قدمت عليه، وكتبه لبعض الملوك والحكام ثم مرضه ووفاته، والعديد من شمائله.

أما في صحيح مسلم فالأمر مختلف قليلا، إذ إنه أفرد –كالبخاري– كتاب الجهاد والسير وضمّنه أحاديث تتعلق بأحكام الجهاد، وبالضرورة لا بد من ذكر بعض أحداث الغزوات كالإمداد بالملائكة في بدر، لكن لا تأخذ طابع السير بل الطابع الفقهي لأحوال الغزوات والمعارك–طبعاً هذا لا علاقة له أن البخاري أبدع في فقهه في كتابه لكن الحديث هنا عن تخصصية كتاب المغازي–، أما سيرة الرسول ﷺ فأقرب ما تناولها من كتب الصحيح هو كتاب الفضائل؛ حيث ذكر فيه فضائل الرسول بدءاً بنسبه ومعجزاته كتسليم الحجر عليه، مروراً بشمائله كشفقته على أمته وشجاعته وجوده ورحمته وحيائه، ثم صفاته الخَلقية كطيب رائحته وعرقه، ووصف شعره وفمه ولونه، وانتهاءَ بوجوب توقيره واتباعه وطاعته.

وقد اعتمدوا بشكل رئيس على الروايات المسندة، ولقد سار المصنفون على ذلك المنهج – منهج الإسناد– ولكن منهم مَن التزم الصحة في كل ما يرويه كالبخاري ومسلم، ومنهم من لم يلتزم الصحةَ.

لقد اعتنى أصحاب مدرسة الحديث بالسيرة النبوية؛ سواء بالتأليف المستقل أو بتخصيص بعض الأبواب في المسانيد والجوامع والسنن للسيرة النبوية والشَمائل والدلائل[٦٥] والمغازي وأحاديث أحكام الجهاد ومناقب الصحابة وفضائلهم. وقد لقيت السيرة النبوية في هذه الكتب العنايةَ الكبيرة من النقد والتحقيق؛ لأنها نقلت بالأسانيد وخضعت لموازين الجرح والتَّعديل وعرفت أحوال الرجال الذين رووها، ففي الصحيحين كتب مستقلة للمغازي والسير والفضائل، عدا الأخبار المنثورة في مختلف الموضوعات والأبواب المرتبة على الأحكام الفقهية، وبخاصة باب الجهاد وأحكامه. وفي غيرهما من كتب السنن مثل جامع الترمذي، وسنن أبي داوود، وابن ماجه، والنسائي، ومستدرك الحاكم، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، ومصنَّف عبد الرزاق، ومسند الإمام أحمد، وموطأ مالك، ومسانيد عَبد بن حمُيد والحُميدي والطَّيالسي، والسنن الكبرى للبيهقي، ومعاجم الطبرانيِّ، وغيرها من دواوين السنة، فإنه لا يخلُو كتاب من هذه المدونات الحديثية من أخبار السيرة والمغازي وما يلحق بها من تاريخ الخلافة الراشدة والفتن والَحوادث العظام التي أخبر عنها الرسول –عليه الصلاة والسلام– إلا أنها غالبا مبثوثة في الثنايا[٦٦]. ولهذا كان علماء السيرة يجعلون الحديث دوماً من مصادر السيرة النبوية[٦٧].

من كل ما سبق يظهر لنا أن أول هذه العلوم هو علم الحديث النبوي، ثم علم السير والمغازي الذي كان باكورة علم التاريخ الإسلامي[٦٨]، ثم بدأت الكتابة التخصصية بالتاريخ الإسلامي.

أما آثار دراسة التاريخ فهي تتسع فتشمل العلوم الشرعية، ولا سيما علم الحديث النبوي، وعلم الرجال، والسير والوقائع والقصص والعبر والعظات[٦٩].

خلاصة العلاقة: فالعلاقة بين هذه العلوم من حيث الترتيب الزمني أن أحدها وهو علم السيرة كان هو باكورة علم التاريخ وأن كلاهما خرج من رحم الحديث النبوي.

ومن حيث الموضوع فيشكل كل من علم السيرة وبواكير علم التاريخ جزءاً من موضوع الحديث النبوي.

ومن حيث الامتداد الزمني يغطي علم التاريخ المساحة الأوسع، فمع أن بعض كتب السيرة تناولت أحداث ما قبل ولادة الرسول ﷺ إلا أن علم التاريخ يبقى امتداده الزمني لوفاة مؤلفه.

ومن حيث الهدف فجميعها تشترك في الهدف العام "خدمة الوحي" لكنها تتمايز في أهدافها العلمية، كما سيظهر في المبحث التالي إن شاء الله، الذي سيغطي الفروق والاختلافات الأخرى بينها بعون الله.

Published by Arab Journals Platform, 2018

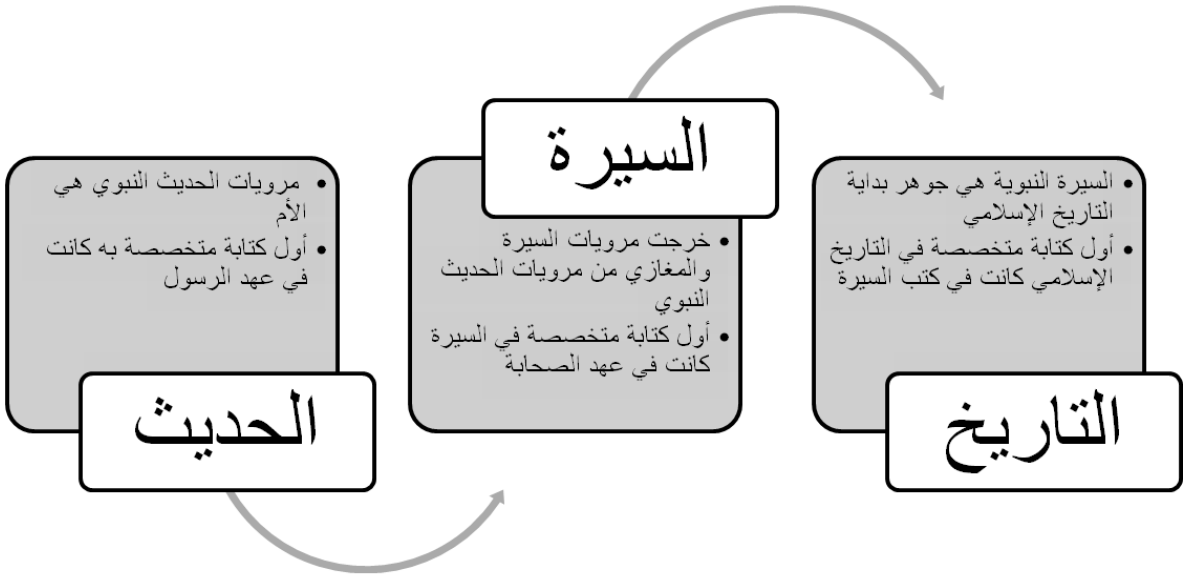

المبحث الثاني
الاختلاف المنهجي بين العلوم الثلاثة ومدى تأثرها ببعضها بعضا

المطلب الأول: الاختلاف المنهجي بين العلوم الثلاثة.

كانت السيرة –كما أسلفت– جزءاً من السنة، ومع زيادة الاهتمام بسيرة الرسول ﷺ بدأت مرحلة خروج السيرة من رحم كتب الحديث لتستقل بذاتها كعلم مستقل عن الحديث النبوي، والدليل على ذلك أن كتبة السيرة الأوائل هم محدثون، يقول العمري: "وأهم المحدثين الذين عنوا بأخبار السيرة النبوية هم أبان بن عثمان، وعروة بن الزبير بن العوام، وعاصم ابن عمر بن قتادة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، ومعمر بن راشد، ومحمد بن إسحاق، وسليمان ابن طرخان التيمي، والوليد بن مسلم الدمشقي، ومحمد بن عائذ الدمشقي، وأبو معشر السندي ...، وبذلك يمكن القول بأن السيرة النبوية حظيت بنخبة من أهل العلم دونت أخبارها وصنفتها؛ وبذلك تم حفظها وأمكن الثقة بمعلوماتها، وهذا مما هيأه الله تعالى لسيرة نبيه ﷺ ... ثم تتابع الاهتمام بالتدوين والتصنيف في التأريخ بما في ذلك فترة السيرة النبوية. وكان الاعتماد في نقل أخبارها على روادها الأوائل من المحدثين"(٧٠).

ومع بدء التأليف والتصنيف ظهر الإخباريون –وهم رواة الأخبار التاريخية الذين ظهروا في القرن الثاني الهجري– وبدأنا نرى كتباً متخصصة في التأريخ تحوي السيرة النبوية بوصفها مرحلة منها، وبدأ كل علم يستقل بطابعه الخاص(٧١)، الأمر الذي أنشأ اختلافاً بعد ذلك بين المحدثين من جهة والمؤرخين من جهة ثانية.

ولعل الوقوف على أبرز ملامح هذا الاختلاف يوضح ما يرمي إليه الباحث؛ إذ ينبغي ألا يغيب عن أذهاننا أن هذا الاختلاف له أسبابه ومسوغاته، ومن أهم هذه الأسباب التي نستقيها من واقع المؤلفات اختلاف المنطلقات لكل منهما واختلاف الاهتمامات والأهداف؛ ففي حين يغلب على المؤرخين الشغف بالإلمام بجوانب الحدث والولع بإكمال تفاصيل القصة، الأمر الذي قد يحدو به إلى أن يكون هدفه الأول والرئيس اكتمال الحدث أو القصة، والبحث عنها في كل مكان ومن أي أحد، نجد

na: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

أن المحدثين كان هدفهم الغالب التأكد من سلامة ما ينسب للرسول ﷺ، لبناء حكم شرعي، يحدوهم الحرص الشديد أن لا يقبلوا أن يحمل هذا العلم إلا من اجتمعت فيه مواصفات وسمات مخصوصة، وبعد أن يعرّضوا مروياته لعمليات فحص دقيقة وغربلة علمية رصينة.

وأدى اختلاف الأهداف إلى أن تختلف المنهجيات لدى كل من المحدثين والمؤرخين، فلما كان الهدف الأول لدى المحدثين الحفاظ على الحديث النبوي سليماً من أي قدح[٧٢]، أدى ذلك بهم إلى أن يضعوا قواعد وضوابط وأسسا متينة كوّنت بعد ذلك ما يسمى بعلم الحديث، وفتشوا عن رواة الحديث وأخضعوهم لمعايير علمية عالية الدقة وهو ما يسمى علم الجرح والتعديل، ونقبوا عن مروياتهم فردّوا وقبلوا بناء على قواعد وخصوصاً في الروايات الحديثية التي ينبني عليها أحكام.

وفي ذات الإطار نجد أن هدف المؤرخين الذي ذكرناه هو الحصول على الصورة المتكاملة للحدث، أدى بهم إلى اتباع منهجية التجميع المقرونة في أحيان كثيرة بالتهاون في قبول الراوي والرواية بالنسبة للمحدثين، وأدى بهم إلى التخفف من أثقال علم الجرح والتعديل الذي اعتمده المحدثون، والابتعاد عن معالجة الأسانيد والروايات مما أدى إلى ابتعادهم نوعاً ما عن ضوابط علم الحديث[٧٣].

وتختلف منطلقات كل من الفريقين، ففي حين ينطلق المؤرخون من التجميع للرواية، نجد أن المحدثين ينطلقون من القبول للرواية، الأمر الذي جعل المؤرخين يتجوّزون في الجمع بين الشيوخ ورواياتهم في قالب رواية واحدة دون التمييز بين كل راو وروايته، ودون اعتبار لجمع ثقة مع ضعيف أو متروك أو هالك؛ وذلك لتظهر الرواية أو القصة تامة، وبصورة سردية مقبولة تاريخياً.

في حين أن المحدثين ينطلقون من قبول الرواية وبالتالي صلاحيتها للاحتجاج؛ فلا يعنيهم تكامل عناصر الرواية أو القصة، وإن جلّ ما يعنيهم هو قبول متن هذه الرواية، وبغض النظر حوت جزءاً من الحدث أو الحدث كله؛ ولهذا نجد في كتب الحديث –للوقوف على الرواية كاملة– حاجة ملحّة لتخريج الرواية، وجمع الروايات للحديث الواحد حتى تكتمل الصورة في كثير من الأحيان، وهذا جزء مما يُطلق عليه الآن في علوم الحديث "الحديث الموضوعي"، فمثلاً لو أردت أن تقف على سيرة الرسول ﷺ في التعامل مع خادمه أنس بن مالك ﷺ من خلال الصحيحين فعليك أن تجمع كل الأحاديث من مختلف الكتب والأبواب والمسانيد حتى تقف على الصورة المتكاملة، إلا أنك ستكون مطمئن النفس لكل ما تقرأه من أحداث وقصص، فالمحدّث ليس معنياً بتجميع عناصر القصة كما هو الحال عند المؤرخ إنما ما يعنيه إذا كان يصنف على المسانيد أن يجمع روايات الصحابي الواحد، وإذا كان يصنف على الموضوعات أن يذكر الرواية تحت الترجمة والباب والكتاب الملائم لها[٧٤].

وقد تعامل المحدثون مع المؤرخين بذات الضوابط الحديثية؛ فجرّحوهم وعدّلوهم وأرادوا أن يخضعوا الروايات التاريخية –بما فيها طبعا السيرة النبوية– لضوابط قبول الرواية الحديثية مما أسهم في توسيع الفجوة بين المحدثين والمؤرخين الذين اعتقدوا أنه من عدم الإنصاف معاملة الرواية التاريخية كما الرواية الحديثية وبالذات مما لا يترتب عليها حكم، ولعلهم اعتمدوا على قول المحدثين أنفسهم كقول عبد الرحمن بن مهدي[٧٥]: "إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الأسانيد"، وقريباً منه قول الإمام أحمد[٧٦]: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عنه في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد".

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

المطلب الثاني: مدى تأثر العلوم الثلاثة ببعضها.

إن واقع كتب هذه العلوم يبيّن لنا بوضوح ما قدمه علم الحديث للسيرة والتاريخ؛ وأهمه الإسناد الذي رفعهما من (القصصية) الموغلة بالأوهام والخرافات والكذب أحياناً، إلى (العلمية) باعتماد إسناد للرواية، وهدف من ذكرها وروايتها، وترتيب للحدث زمني، ولا أعني بالعلمية قوة الرواية فهي ليست هدفه، لكن الخروج من حيز القصص إلى حيز معتبر علمياً بذكر الأحداث والوقائع وترتيبها والإعراض عن السفاسف.

وأعطى إسناد الحديث للعلمين الآخرين (الجذورية) -إن جاز التعبير-، فبدل أن يعتمد القاص على (الهوائية) في السرد، ورفع قيمة من لا يستحق ووضع آخرين؛ لاختلاف القبيلة أو غيره من خصائص القاص. أعطاه الإسناد جذراً حقيقياً منضبطاً إلى حد كبير بصدق الحادثة، بمعنى لا حدث يكتب في السيرة والتاريخ حتى وإن لم يكن رواته ثقات أو في أعلى درجات الموثوقية ومعه إسناده إلا استطعنا أن نتبين جذره وحاله.

كما منح علم الحديث العلمين الآخرين باكورة رجالهما -كما أسلفت-، وهذا ثابت من خلال النظر في أوائل المؤلفين في السيرة والتاريخ[٧٧].

ومن منائح علم الحديث على السيرة والتاريخ أنه أعطاهما الوجود، فمن عباءة الحديث خرج كل من علم السيرة وعلم التاريخ.

ومن أثره على العلمين تزويد العلمين بحالة حملة رواة مروياتهما؛ وذلك من خلال علم الجرح والتعديل. وهذه ميزة لعلم الحديث لا يُستهان بها فبها عرفنا ما يمكننا أخذه من موسوعاتهما وما يمكننا الاعتماد عليه حتى مع ضعفه. وما لا يمكننا قبوله بحال؛ لأن رواته خرجوا من حدود الضعف إلى الترك وربما الكذب. فلا يمكننا قبول قصة الغرانيق حتى لو كان معها إسنادها؛ لأن علم الجرح بين أنه لا يمكن الاعتماد عليها علمياً مطلقاً.

لكن هل قدّم علم السيرة وعلم التاريخ للحديث شيئا؟

يبدو جليا أنهما لم يقدما له شيئاً على المستوى التشريعي الدقيق. لكن هذا لا يعني أن علم الحديث لم يُخدم من قبلهما. فمع اعترافنا أنهما لم يقدما "دعماً تشريعياً" لكنهما قدما "دعماً تفصيلياً" له. فالحدث الذي يُشار إليه إشارة في الحديث نجده بتفصيله وما كان قبله وما كان بعده غالبا في كتب السيرة والتاريخ. مما أضفى إفادة من الحديث أكبر خصوصاً في الجوانب التربوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية.

ومن أثر العلمين على علم الحديث أنهما أعطى الحديث قوة ومصداقية أكبر، وهنا يجب على أن نركز أن المصداقية ليست مفقودة في الحديث فقد أعطاه السند، وعلم الجرح، والتعديل وعلم العلل، وغيره من العلوم ما يُغنيه عما هو موجود في كتب السيرة والتاريخ. لكن المقصود المصداقية المنطقية السببية؛ من خلال حفظهما تفاصيل التفاصيل فإذا كان لأحد أن يطعن في الحديث -كما هي موضة هذا العصر ممن تجافت جنوبهم عن هذا العلم العظيم- فما ورد في روايات علمي السيرة والتاريخ، ليزيد هذه الأحاديث قوة مصداقية حين يذكرون الحدث بدقة تفاصيله وشخوصه وزمانه وحيثياته.

لعل بعضهم يعيب على كتب التاريخ والسير أنها ليست ممحضة للروايات، بل فيها من كلام مصنفيها وتعليقاتهم على الأحداث. ولكن ما يُعاب هنا هو جزء مما قدمه هذين العلمين للحديث. وللتوضيح أقول: عندما يروي كتاب السيرة أو كتاب التاريخ حدث في غزوة أحد فيقول[٧٨]: "أخبرنا عبد الله بن الحسن الحراني قال: ثنا النفيلي، قال: ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11

ana: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

–وهو عم أنس بن مالك، وبه سمي أنس أنساً– إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله ﷺ في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ قال: فما تضنون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل". نعم تدخل في السياق لكن هذا التدخل أعطانا فائدة وخصوصاً لعلم الرجال أن أنساً بن النضر عم أنس بن مالك وبه سُمّي. وغيره كثير.

ومما أفاده علم الحديث من علمي السيرة والتاريخ البعد العملي للحديث؛ فما يروى عن الرسول يلتزم به الرواة بدقة؛ خوفاً من أن يدخلوا في قوله: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، لكن التطبيق العملي لحياة الرسول يرويه أصحاب السيرة ويدخل ضمن التطبيق العملي من أوصانا الرسول بسنتهم وهم الخلفاء الراشدون لما سمعوه أو فهموه من الرسول ﷺ؛ ولذلك عد كثير من العلماء قول الصحابي حجة. وكتب السيرة التاريخ تزودنا بقدر كبير منها. وانظر إلى الطبري وهو يقول: "كتب إلي السري، عن شعيب، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ نَحْوًا مِنْ حديث ابى عثمان، وقالوا جميعا: وكان القارئ الْمِقْدَادَ وَمِنَ السُّنَّةِ الَّتِي سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ بَدْرٍ أَنْ تُقْرَأَ سُورَةُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَهِيَ الأَنْفَالُ، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ"(٧٩).

ولا يقل أهمية عما ذكرنا إفادة الحديث من "البعد التوضيحي" له، يقول ابن إسحاق: حدثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ موسى الأَشْدَقِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنِ الأَنْفَالِ، فَقَالَ: فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ، حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفْلِ، وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلاقُنَا، فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا، فجعله الى رسوله، فقسمه رسول الله ص بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بُوَاءٍ– يَقُولُ عَلَى السَّوَاءِ– فَكَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوَى اللَّهِ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَصَلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ(٨٠).

ولا يخفى ما للعِلمين من فائدة لما قدموه من اتصال للسلسلة الزمانية قبل الإسلام وبعده، وهذا يُعطي المطلع بعداً أشمل واوضح في رؤيته لمساحة الرسالة الإسلامية وتوظيفاً أعمق لما قدمه الإسلام من نهضة حقيقية دينية وفكرية وأخلاقية على جميع الأصعدة.

ولعل الجدول أدناه يظهر بوضوح الاختلاف المنهجي بين العلوم الثلاثة:

	الحديث النبوي	السيرة النبوية	التاريخ الإسلامي
الهدف	– الغرض الأساسي معرفة المصدر الثاني للتشريع –الحديث– والحفاظ عليه من أي أمر يعيبه.	– الغرض الأساسي حياة الرسول وأحداثها وبالذات مغازيه ومع أن بعضها اشتمل على المبتدأ وما قبل البعثة إلا أن ذلك بهدف الوصول لمولده وحياته وسيرته فهي الغرض الأساسي.	– الغرض الأساسي تسجيل الأحداث والحصول على الصورة المتكاملة للحدث.
الأحكام الشرعية	– يعد مصدراً أساسياً للأحكام الشرعية الإسلامية.	– تعد السيرة مصدراً ثانوياً للأحكام الشرعية أو توضيحياً.	– تسجيل لكيفية تطبيق بعض الأحكام الشرعية، لكنه ليس مصدراً شرعياً كفعل الخلفاء الراشدين(٨١)، مثل عمر ﷺ في تقسيم أرض السواد أو عام الرمادة فما زالت أفعالهم المدونة في كتب التاريخ مستندا لفقهاء المسلمين.

Published by Arab Journals Platform, 2018

بدء التصنيف فيها	- أقدمهم جمعاً وكتابة، حيث بدأت الكتابة في عهد الرسول ثم التدوين بعهد عمر بن عبد العزيز ثم التصنيف بعد ذلك وأهم مصنف صحيح البخاري.	- كانت ضمن الحديث ثم انفصلت عنه، فأول من صنف فيها منفصلة عروة ابن الزبير بن العوام (٩٤هـ)[٨٢] فيكون استقلالها تقريباً في نهاية القرن الهجري الأول.	- بدأ التصنيف في التاريخ الإسلامي بالسيرة النبوية التي بدأت من الحديث، ثم انفصلت عنه واستقر التصنيف في التاريخ منفصلاً مع كتب المغازي تقريباً في القرن الثالث الهجري.
أشهر المصنفات	- أهمها الكتب الستة والتي أشهرها صحيح البخاري (٢٥٦هـ) ثم صحيح مسلم (٢٦١هـ) - ثم سنن أبي داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه. - وموطأ مالك ومسند أحمد وسنن الدارمي.	- أهمها سيرة موسى بن عقبة[٨٣] (١٤١هـ) وسيرة محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هـ)التي هذبها ابن هشام في سيرته.	- أهمها تاريخ الطبري. - مع أنه سبقه خليفة بن خياط (٢٤٠هـ) -شيخ البخاري-. - وابن أبي خيثمة: أحمد بن زهير ابن حرب (٢٧٩هـ) في كتابه "التاريخ الكبير". - والبلاذري أحمد بن يحيى ابن جابر (٢٧٩هـ) كتابيه "فتوح البلدان" و"أنساب الأشراف".
طريقة التصنيف	- يصنف الحديث على المسانيد أو على الموضوعات.	- بدأ التصنيف بها على ترتيب الأحداث زمنياً. - نجد بعض المصنفات في العصور المتأخرة تأخذ طابعاً مختلفاً مثل المنهج الحركي في السيرة النبوية.	- بدأ التصنيف به معتمداً على الحوليات بمعنى كل سنة وماذا حدث بها. - في العصور المتأخرة قد نجد تخصيص لبلد كتاريخ بغداد أو تاريخ دمشق ... أو عبر عامة كتاريخ ابن خلدون.
المتعلقات	علم كامل يسمى علم الحديث يتناول: - الجرح والتعديل. - والحكم على المرويات . - الرواية والدراية. - علوم الإسناد. - علوم المتن. - مختلف الحديث. - وغيره كثير.	تتضمن بالإضافة للهدف الأساسي: - أول من أسلم. - قصص إسلام بعض الصحابة. - من بايع في كل بيعة. - من شارك في المعارك الأولى. - السرايا التي لم يكن الرسول بها. - أسباب نزول لآيات قرآنية. - أسباب ورود بعض الأحاديث. - أشعار كثيرة. - فوائد جغرافية. - الأنساب.	- يهتم المؤرخون بترتيب الأحداث زمنياً على السنوات مع الاهتمام عادة بذكر تاريخ البشر منذ الخليقة إلى عصر كل مؤرخ، فتدخل السيرة النبوية في كتاباتهم من هذا المنطلق، مع اهتمامهم الشديد بها؛ نظراً لكونها سيرة تتضمن أخبار الرسول. - يوردون الرسائل والروايات المنقطعة والقصص والأخبار
وثاقة المرويات	- أعلى العلوم الثلاثة وثاقة فلا يقبل أخذ الأحكام إلا مما يقبل من المرويات. - بل انتقدوا من سار على غير طريقتهم في تمحيص الروايات فانتقد المحدثون	- هناك تساهل في قبول مرويات السيرة التي لا يبنى عليه أحكام[٨٦].	- هناك تساهل في قبول المرويات التاريخية.

na: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

	المؤرخين بشدة على منهجهم في كتابة التاريخ بما فيها السيرة، فعن الإمام أحمد قال[٨٤]: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير"، وعندما ذكر ابن حجر عبارة الإمام أحمد قال[٨٥]: "ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة، إذ كانت العمدة في المغازي على مثل الواقدي، وفي التفسير على مثل مقاتل والكلبي، وفي الملاحم على الإسرائيليات، وأما الفضائل فلا تحصى كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت، وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية وبفضائل الشيخين، وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنها".		
اتساع وضيق مساحته[٨٧]	– أوسع من السيرة والتاريخ موضوعاً؛ لأنه يتعلق بحياة الرسول وكل المواقف التي حدثت من غيره بوجوده أو بغيابه لكنه علم بها.	– أوسع من الحديث زمناً؛ لأنه يتناول حياة الرسول قبل وبعد البعثة بينما الحديث يتناولها بعد البعثة.	– أوسع من الحديث والسيرة مساحة زمنية ومكانية وبشرية؛ لأنه يضيف على السيرة النبوية سيرة الحكام والعلماء والدول بعدها.
الزمن	– لا ترتيب زمني باستثناء ما يتعلق بالناسخ والمنسوخ.	– الترتيب الزمني مقصود بذاته.	– الترتيب الزمني مقصود بذاته.
حدود موضوعه	– ما صدر عن الرسول من بعثته إلى وفاته، وتحتل السنن والتشريعات المساحة الأكبر في الروايات الحديثية.	– أحداث حياة الرسول من مولده وربما قبله بقليل إلى وفاته وتحتل المغازي الجزء الأكبر من سيرته.	– بدايته غالباً جولة سريعة لما قبل الإسلام ونهايته بنهاية حقبة مصنفه.
الإسناد في الروايات	– لا توجد فيه رواية مقبولة دون إسناد، وإن وجد الإسناد فلا يحتج بالرواية إلا بشروط.	– الاهتمام بالإسناد غالباً لكن إن لم يتوافر فيوردون روايات بلا إسناد. ولا يشترطون صحة الإسناد لإيراد الرواية.	– الاهتمام بالإسناد غالباً لكن إن لم يتوافر فيوردون روايات بلا إسناد. – ولا يشترطون صحة الإسناد لإيراد الرواية.
طريقة العرض للروايات	– متفرقة على الأبواب تبعا للحكم الشرعي أو السنة المراد الاستشهاد لها، مثلا فرق البخاري مرويات الحديبية على ١٨ باباً في ١١ كتاباً.	– يجمعون روايات الحدث في مكان واحد وبترتيب زمني غالباً.	– جمع روايات الحدث الواحد وتفاصيله في مكان واحد، وبترتيب زمني غالباً.
بماذا يتميز	– يتميز بالإسناد وخلو الروايات من التأثيرات المذهبية والسياسية والفكرية.	– عنايتها بالمعلومات التفصيلية لحياة الرسول.	– يبحثون عن الحدث باليوم والشهر والسنة ومن حضره ومن غاب عنه، وبجميع ما تقع عليه أيديهم مما له علاقة به.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

الخاتمة.

لا بد للمطلع على هذا الدين العظيم أن ينظر نظرة شمولية لعلومه، مع معرفة مسبقة بخصائص كل من هذه العلوم، وقد خلص البحث إلى أن سبب الاختلاف بين هذه العلوم يرجع؛ لاختلاف منهجياتها، فلا يعيب العالم على أهل السيرة والتاريخ احتواء كتبهم على روايات لم يرتضيها أهل الحديث، كما يقدّر عاليا الجهود الجبارة لأصحاب علم الحديث.

ويتبين لنا أن اختلاف المنهجيات بين هذه العلوم الثلاثة له حيثياته وأسبابه العلمية المنطقية، من حيث اختلاف الهدف منها، واختلاف الموضوع، واختلاف الزمن في النشوء والتطور، واختلاف الضوابط وغيرها.

كما ظهر لنا أن هناك علاقة متينة بين هذه العلوم إلا أن علم الحديث هو الرحم العلمي لعلمي السير والتاريخ وقد أفاد هذان العلمان منه أكثر مما أفاد علم الحديث منهما وقد كانت العلاقة بين هذه العلوم علاقة تكاملية علمية تخصصية. ويبرز البحث إن لكل علم مكانة ومساحة تُعلي من شأنه دون أن تغض من شأن غيره من العلوم.

ولعل الباحث يوصي هنا بمزيد دراسة للاختلاف المنهجي بين هذه العلوم مع علم التفسير وأسباب النزول والقراءات والفقه بوصفها مرويات، والوقوف على طبيعة التأليف فيها وبم خدم كل منها غيره من العلوم. مع الاعتماد على الدراسات المقارنة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الهوامش.

(١) لهذا الهدف يقوم الباحث بتزويد البحث ببعض أقوالهم، لا من باب الحاجة إليها ففي علومنا غُنية، لكن من باب إقامة الحجة عليهم.

(٢) محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**، تحقيق: علي حسين علي، مصر، مكتبة السنة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (ط١)، ٢٢/١ المقدمة. وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، **المنهل الروي**، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ، (ط٢)، ص٣٠.

(٣) يقصر علماء الغرب تعريف الحديث على القول في كثير الأحيان، وربما أضاف بعضهم الفعل والتقرير. ينظر: A. Kevin Reinhart: Hadith Study in the Twenty-First Century, Journal of American Oriental Society, 130, 3, 2010, pp.413-444.

(٤) ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، (د.ط)، ١٩٣/١. وينظر: السيوطي (ت ٩١١هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، مقدمة المحقق: أبو قتيبة محمد الفاريابي، دار طيبة، ٢٩/١.

(٥) علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر**، قدم له: عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، لبنان / بيروت، دار الأرقم، (د.ط)، ص١٥٣.

(٦) ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، (ط٥)، ١٩٩٥م، ١٣٦/١. ومحمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، (ط١)، مادة (س ي ر)، ٤ /٣٩٠.

(٧) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٥٢٨/١.

(٨) علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، (ط١)، ١٤٠٥هـ، ١٦٣/١.

(٩) أحمد بن فارس بن زكريا (ت ١٠٠٤هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، مادة (سير)، ١٢٠/٣-١٢١.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ك: الجهاد، باب: فضل الجهاد والسير، ٤/٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11

ana: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

(11) https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9.

(12) http: //mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85.

(١٣) عبد الرحمن على الحجى، **السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها**، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢٠هـ، (ط١)، ص٢٤٩.

(١٤) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، **ضوابط في معرفة السيرة**، https: //www.youtube.com/watch?v=bWoIRHA63RA..

(١٥) هذا التعريف استنتاج الباحث من خلال النظر في كتب اللغة وواقع كتب السيرة وموضوعاتها.

(١٦) السلمي، محمد بن صامل وآخرون، **صَحِيحُ الأثَرِ وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر**، جدة، مكتبة روائع المملكة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، (ط١)، ص١٢.

(١٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (ط٢)، ١٣/١.

(18) W.C. OMAN, On The Writing of History, V, New York, 1939.

(19) J. HUIZINGA, Philosophy and History: Essays presented to Ernst Cassirer, Oxford 1936. 1-10.

(20) FRANZ ROSENTAL, A History of Muslim Historiography, 2d edition, Leiden, Brill, 1968. P10.

(٢١) خليفة، حاجي (ت ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بغداد، دار المثنى، ١٩٤١م، (د.ط)، ٢٧١/١.

(٢٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، **تاريخ ابن خلدون =ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ٧/١.

(٢٣) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ، : بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَوْمًا، مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: عَلَى مَا اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ: «عَلَى مِيرَاثٍ مُحَمَّدٍ، ﷺ يَقْتَسِمُونَهُ» البغدادي، شرف أصحاب الحديث، تحقيق: محمد سعيد خطي أوغلي، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، ص٤٥. وينظر خليفة، حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ٦٣٥/١.

(٢٤) خليفة، حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ٦٣٥/١.

(25) Goldzieher. Muhammadeanische. studien Halle 1980.p191.

(٢٦) روى ابن عبد البر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "قيدوا العلم بالكتاب". ورواه موقوفاً على عمر بن الخطاب وابن عباس مثله، وعن أنس أيضاً أنه كان يقول لبنيه: يا بني قيدوا العلم بالكتاب. جامع بيان العلم وفضله، باب الرخصة في كتاب العلم، ج١، ص٨٦. وينظر: مسند عبد الله بن عمرو في **مسند أحمد**، ١٥٨/٢-٢٢٦. وينظر: نماء البنا، **بحث كتابة الحديث الشريف بين الأمر والنهي دراسة حديثية تحليلية**، مجلة علوم الإسلامية، تركيا، مجلد ٦، عدد٢، ٢٠١١م، ص١٠-١٣.

(٢٧) كزجر عبد الله بن عمرو بن العاص عن الكتابة وأمر الرسول له بالكتابة، أبو داوود، **سنن أبي داوود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م، ٤٩٠/٥.

(٢٨) كقصة أبي شاة، روى أبو داوود بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبو هريرة قال: لما فتحت مكة قام النبي ﷺ، فذكر الخطبة خطبة النبي قال: فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال: يا رسول الله! اكتبوا لي فقال: "اكتبوا لأبي شاه". أبو داوود، **سنن أبي داوود**، كتاب العلم، ٣٦٦/٣.

(29) http: //www.islamic-awareness.org/Hadith/hadith.html.

(٣٠) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (ط١)، ٣١١/٧.

(٣١) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، باب

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

كيف يقبض العلم ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١، ٣١/١. وابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٢٩٥/٢.

(٣٢) سيزكين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي الحديث**، جامعة الإمام سعود، المجلد الأول: علوم القرآن والحديث، (د.ط)، ١١٩/١.

(٣٣) ينظر: نماء البنا، **بحث كتابة الحديث الشريف بين الأمر والنهي دراسة حديثية تحليلية**، ص١٠-١٣.

(٣٤) ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، ٣٦٨/١.

(٣٥) ابن سعد، **الطبقات**، ٣٧١/٢.

(٣٦) ابن سعد، **الطبقات**، ٣٦٨/٢.

(٣٧) محمد مصطفى الأعظمي، **مغازي رسول الله لعروة بن الزبير**، تحت عنوان: (مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير برواية أبي الأسود يتيم عروة)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص٢٥-٢٦. ومحمد بن صالح السلمي، **منهج كتابة التاريخ**، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٨م، (ط١)، ص٢٩٥.

(٣٨) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٩٥/٢.

(٣٩) **المرجع السابق**، ١٩٥/٢.

(٤٠) جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث**، تحقيق: محمد البيطار، عمان، دار النفائس، ٢٠٠٧م، ط٣، ص٦٤.

(٤١) المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، **تاج العروس، تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٢١/١٢.

(٤٢) محمد علي التهانوي (ت)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، (ط١)، ص٩٩٧.

(٤٣) عبد اللطيف، عبد الشافي، **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي**، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨هـ، (ط١)، ص١٨.

(٤٤) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (ط١)، ١٠١/٩.

(٤٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٢١٠/٥.

(٤٦) ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (ط١)، ٣٢١/٤.

(٤٧) أكرم ضياء العمري، **السيرة النبوية الصحيحة**، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، ١٩٩٤م، (ط٦)، ٥٥/١.

(٤٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٣٠/١٢.

(٤٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ، (ط٩)، ١١٥/٦-١١٧.

(٥٠) قام بتحقيق هذا الكتاب المستشرق، مارسدن جونس، ونشره في ثلاثة مجلدات. ويقول حاجي خليفة عن كتاب ابن إسحاق: إنه أول من صنف في السير. خليفة، حاجي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بغداد، دار المثنى، ١٩٤١م. ١٧٤٦/٢.

(٥١) الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، (د.ط)، ٧/١.

(52) FRANZ ROSENTAL, A HIistory of Muslim Historiography, P13, 18.

(٥٣) نصار، حسين، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، (ط٢)، ص١١.

(٥٤) **المرجع السابق**، ص١٢.

(٥٥) ينظر: روزنتال، فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ، لبنان، بيروت، ١٩٨٣م، (ط٢)،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11 18

na: ????? ???????? ??????? ??? ????? ?????? ??????? ???????? Features of the Methodological Difference between Scholars of Hadith, Biography and H

المقدمة.

(٥٦) محل، سالم أحمد، **المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب**، تقديم: عمر عبيد حسنة، كتاب الأمة الستون، سلسلة "كتاب الأمة"، يصدرها مركز البحوث والدراسات، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، ١٩٩٧م، (ط١)، المقدمة.

(57) Chase F. Robinson, Islamic Historigraphy, Cambridge University Press, 1st add, 2003. pp6-7.

(٥٨) المسعودي، على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، **مروج الذهب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، (ط٥)، ٢/١٢-١٥.

(٥٩) ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ)، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (ط٢)، ص١١٧.

(٦٠) ابن النديم، **الفهرست**، ص١١٩.

(٦١) المسعودي، **مروج الذهب**، ١٢/١.

(٦٢) المسعودي، **مروج الذهب**، ١/ ١٢-١٧.

(٦٣) ابن النديم، **الفهرست**، ص١٢٠.

(٦٤) نصار، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب**، ص٣٨.

(٦٥) ودلائل النبوة هي ما أكرم الله ﷻ به نبيه محمداً ﷺ مما يدل على صدق نبوته، ينظر من مصادر السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة ص٢.

(٦٦) يقول الصلابي: " ووجدت في التفسير، وشروح الحديث، كفتح الباري، وشرح النووي، وكتب الفقهاء ما لم يذكره كُتَّاب السيرة قديمًا ولا حديثًا". الصَّلاَّبي، عَلي محمد، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، بيروت – لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، (ط٧)، ص ١٠.

(٦٧) يقول أحمد فكير: "لكل علم مصادره التي يستقي منها مادته، والسيرة النبوية أيضاً لها مصادرها، وهي ليست على درجة سواء في الأخذ منها والاعتماد عليها، بل تتفاوت بحسب قيمتها، ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم فهو أوثق هذه المصادر وأصحها، ثم كتب الحديث، ثم كتب المغازي والسير، ثم كتب الشمائل النبوية ودلائل النبوة، ثم كتب التاريخ العام و تاريخ الحرمين الشريفين، ثم كتب الأدب واللغة". من مصادر السيرة النبوية: **كتب دلائل النبوة**، ص١. والكلام ذاته قاله مصطفى السباعي في كتاب السيرة النبوية دروس وعبر.

(68) Berg, H. (2011). The Isnād and the Production of Cultural Memory: Ibn Abbās as a Case Study. Numen: International Review For The History Of Religions, 58(2/3), 259-283. doi: 10.1163/156852711X562317.

(٦٩) الكبيسي، عبد الحافظ، أسس مصادر كتابة السيرة النبوية، الجامعة العراقية، مجلة مداد الآداب، العدد٣، ص٤٨٩. Journal: ISSN: 22226575 Year: 2012 Volume: 1 Issue: 3 Pages: 483-520 Publisher: Iraqi University

(٧٠) أكرم ضياء العمري، **مرويات السيرة** ص٢. http: //www.muslim-library.com/dl/books/ar4435.pdf.

(٧١) يقول العمري: " أما ومن أبرزهم: محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ)، وعوانة بن الحكم (ت ١٤٧هـ)، وأبو مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ)، وسيف بن عمر التميمي (ت١٨٠هـ)، وأبو اليقظان النسابة (ت١٩٠هـ)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٦هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، ونصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ)، وكان علي بن محمد المدائني شيخ الأخباريين (ت٢١٢هـ) وخاتمتهم.

وقد جمع الأخباريون معلومات واسعة عن حركة الردة والفتوحات وأوضاع الحياة في عصر الخلافة الراشدة والدولة الأموية والعصر العباسي الأول، وبذلك مهدوا لظهور المؤرخين الكبار، أمثال خليفة بن خياط وابن قتيبة والبلاذري وأبي حنيفة الدينوري واليعقوبي والمسعودي، وإمام أهل هذه الصنعة محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ). **مرويات السيرة**، ص١٢.

(٧٢) أعني أنهم حرصوا على كون الحدث في دائرة القبول أو الضعف المحتمل، فليس كل المحدثين اشترطوا الصحة في روايات السيرة.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 2, Art. 11

(٧٣) يقول العمري: "ونظراً لظهور المحدثين المبكر على ظهور الأخباريين، فإنهم تقدموهم في وضع قوانين الرواية، وقلّدهم الأخباريون في طرائق العرض، فكلاهما يهتم بالسند من حيث الظاهر، لكن أسانيد المحدثين حَوَتْ رواة تعرف سيرهم وتتميز أشخاصهم، أما أسانيد الأخباريين فيرد فيها رواة لا نجد لهم في كتب التراجم ذكراً"، ص١٢.

(٧٤) قريب من هذا ما ذكره د بشار معروف في بحثه: "أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين"، منشور في مجلة الأقلام، السنة الثانية، محرم ١٣٨٦هـ، ج٢١، ص١٢٦.

(٧٥) الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، (ط١)، ٦٦٦/١.

(٧٦) الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي مدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ص١٣٤.

(٧٧) بشار معروف، **أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين**، ص١٣١-١٣٢.

(٧٨) محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، (ط١)، ص٣٣٠.

(٧٩) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**، بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ، (ط٢)، ٣٩٧/٣.

(٨٠) محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري**، ٤٥٨/٢.

(٨١) يقول مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ: "سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ. مَنْ عَمِلَ بِهَا مُهْتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ، وَمَنْ خَالَفَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى". البغدادي، الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، ص٦.

(٨٢) قاله الواقدي، ينظر ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ١٠١/٩.

(٨٣) ورغم أن مغازي موسى بن عقبة مفقودة إلا أن قسماً كبيراً منها قد حفظ لنا في بطون كتب السيرة والتاريخ، وقد أكثر من الاعتماد عليها ابن سعد في الطبقات وابن عبد البر في الدرر وابن سيد الناس وغيرهم.

(٨٤) الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ، ١٦٢/٢. وابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، بيروت، دار الأعلمي، ١٩٨٦م، (ط٣)، ١٢/١. والمراد أنه لم يشترط فيها من القوة ما اشترط في غيرها.

(٨٥) ابن حجر، **لسان الميزان**، ١٢/١.

(٨٦) ولعلهم اعتمدوا على قول المحدثين أنفسهم كقول عبد الرحمن بن مهدي: "إذا روينا عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شددنا في الأسانيد، وانتقدنا الرجال، وإذا روينا في فضائل الأعمال والثواب والعقاب والمباحات والدعوات تساهلنا في الأسانيد". الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، (ط١)، ٦٦٦/١. وقريباً منه قول الإمام أحمد: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عنه في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد". الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي مدني، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ص١٣٤.

(٨٧) يقول يحيى بن معين: "إذا كتبت فقمش وإذا حدثت ففتش" وقد تكون هذه هي قاعدة المؤرخين وكتاب السيرة". الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، (ط١)، ٦٧/١.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss2/11